

كما وصلتنا:

العلمانيون اليساريون هم جيش الملالي في لبنان.

إن أكثر الأوقات التي أشعر فيها بأن لبنان بلد طائفي هو حين أجالس شيوخاً أو يسارياً ملحداً أو علمانياً يدعى التحضر، فهو لا يهؤلاء هم عبارة عن موضة لم تتجدد منذ سبعينيات القرن الماضي، وهم لا يرون الطائفية إلا عند المسيحيين وتحديداً عند الموارنة .

بالنسبة إليهم، أن يطالب بطريرك الموارنة بحيد لبنان لمصلحة لبنان وشعبه، هو أمر مرفوض لمجرد أنه مطروح من غبطة البطريرك، وليس لشوابئ فيه! أما أن يحيدوا هم، العلمانيون اليساريون، تنظيم حزب الله الديني الأصولي عن عصابة "كلّ يعني كلّ"، فهذا أمر "جلّ" بالرغم من أنه أوقع الشقاق في صفوف ثورة ١٧ تشرين .

بالنسبة إليهم، أن تتضمن أحزاب الجبهة اللبنانية إلى الثورة، هو أمر مثير! أما أن ينضم إليها فلول اليسار الملحد، وعلى رأسهم الحزب الشيوعي الذي تأمر مع الفلسطينيين على لبنان وخرّبه، فهذا فعل "سوّي".

بالنسبة إليهم، سمير جعجع وشباب القوات ومعهم باقي المسيحيين، بمن فيهم العونيون، هم "صهاينة رذيلون خسيسون" لأن أسلافهم اضطروا إلى التعامل مع إسرائيل، في الحرب ضدّ لبنان عام ١٩٧٥، للحؤول دون إبادتهم جماعياً. أما أن يتلقّوا هم حينها التمويل والدعم العسكري من ليبيا، والعراق، والصومال، ومحور البلدان الأوروبيّة الشرقية، وأن يتمّلّموا على لبنان مع منظمة التحرير الفلسطينيّة التي بدورها كانت تتلقّى الدعم من المنظمات الإرهابيّة الدوليّة اليابانية، والإيرلنديّة، والباسكيّة، والمافيا الإيطاليّة... وغيرها... فهذا أمر يصبّ في خانة وحدة المسار والمصير "ولا شأنية فيه!!!"

بالنسبة إليهم، أن يُطرد تسعهآف لبناني من جيش لبنان الجنوبي إلى إسرائيل بحجّة التعامل مع من يسمونه عدوًّا صهيونيًّا، وهو "تحرير". أما أن يتغاضوا هم عن الظروف التي أدت إلى تعامل الجنوبيين مع العدو بعلم رئيس الجمهورية وقيادة الجيش وموافقتهم، وأن يتّناسوا هم أنفسهم كيف نكلّ حزب الله الديني بهم (أي اليساريين)، ومنعهم من مقاومة الاحتلال الإسرائيلي، وكيف أنّ هذا الحزب تأمر مع الإسرائيليين على حلّ الجيش الجنوبي وعلى سحب عناصره وعائلاتهم إلى خارج لبنان... فهذه "مقاومة" ويا ما أحلى الكحل في عينيها ولو هي إسلاميّة راديكاليّة، المهم آلّ تكون لبنانية بأيدي مسيحيين!!!

بالنسبة إليهم، أن تدافع الأحزاب المسيحيّة عن لبنان في العام ١٩٧٥، هو "انعزالية"! أما أن يدمّروا هم كيان لبنان من أجل تحرير القدس، فهذا مُتاح ومستمر لغاية اليوم، مع العلم أنّهم علمانيون وملحدون، في حين أنّ لا رمزية للقدس غير الرمزية الدينية، اللهم إلا إذا كانوا يُريدون القدس لعلمتها قبل أن يُهدّها الإسرائيليون!!!

هؤلاء "المتعلمون" قصّتهـ من اللـحد أحـيـوهـمـ، وفي لـبنـانـ وـضـعـوهـمـ، وـحـلـيبـ "تيـوسـ" شـربـوهـمـ، وـمـنـ الوـطـنـيـةـ جـرـدـوهـمـ، وـعـلـىـ تـخـرـيـبـ دـوـلـتـاـ دـفـعـوهـمـ، فأـبـلـواـ بـلـاءـ حـسـنـاـ في مـهـمـتـهـمـ فـسـمـواـ بـ "الـيسـارـ".

لكنهم ليسوا يساريـنـ بالـمعـنىـ الـحـقـيقـيـ للـوـصـفـ، أيـ لـيـسـتـ لـدـيهـمـ بـرـامـجـ إـصـلـاحـيـةـ وـلـاـ يـتـمـتـعـونـ بـالـفـكـرـ التـقـدـميـ كماـ هـيـ الحالـ عـنـدـ يـسـارـ الغـرـبـ، بلـ هـمـ أـشـبـهـ بـمـجـمـوـعـاتـ تـلـجـأـ إـلـىـ العنـفـ وـالـتـخـرـيـبـ لـتـحـقـيقـ مـأـربـهاـ.

تتبع هذه المجموعات أحزاباً، كانت في أواسط القرن الماضي ممنوعة أو محظورة، لأنّ ايديولوجياتها تتناقض مع فكرة الكيان اللبناني المستقل، كالشيوعي، والقومي السوري، والبعثي العراقي والبعثي السوري. في العام ١٩٦٩، وإثر تعينه وزيراً للداخلية، بادر كمال جنبلاط إلى إحياء تراخيص هذه الأحزاب ومن ثمّ نظمها تحت راية "الحركة الوطنية" لغاية محدّدة. فكمال جنبلاط، منذ تأسيس حزبه التقديمي الإشتراكي،* وهو يتطلع إلى تغيير الصيغة اللبنانيـةـ وـنـسـفـ المـيثـاقـ

الوطني الذي يعتبره مجحفاً بحق طائفته الدرزية، إذ لا يتيح لأبنائها تبوء أي منصب رئاسي بين الرئاسات الثلاث الأساسية. عشيّة حرب العام ١٩٧٥، تعزّز تحالف الإسلام في لبنان مع منظمة التحرير الفلسطينية، ففرض كمال جنبلات مكانته كزعيم للدروز، وكقائد لفصائل الحركة الوطنية اليسارية التي سبق أن أعاد تشرع أنشطتها، وكان باعتقاده أنّ باستطاعته استخدام هذا التحالف القائم للانقضاض على الدولة وإنهاء حكم الموارنة، ومن ثم فرض النظام الذي يتماشى مع توجهاته. لكن ما لبث جنبلات أن أدرك أنّ منظمة التحرير هي الريّان في الحرب على لبنان وال المسيحيين، وأنّه وأتباعه العلمانيين اليساريين ليسوا سوى أدوات يُسيّرها ياسر عرفات.

هكذا نشأ اليساريون في لبنان على كره المسيحيين وتحديداً الموارنة. قتل السوريون كمال جنبلات فازدادوا كرهًا للموارنة. اجتاحت إسرائيل لبنان بسبب ياسر عرفات وأعماله الإلهابية، فازدادوا كرهًا للموارنة. فتك حزب الله بقيادتهم أواسط الثمانينيات وبعدها، فازدادوا كرهًا للموارنة. قطع السوريون أنفاسهم غداة ولادة الجمهورية اللبنانيّة الثانية، فازدادوا كرهًا للموارنة. تتّبّع اتفاق الطائف وألغى كل دور وحضور للمسيحيين في لبنان، فازدادوا كرهًا للموارنة.

اندلعت ثورة ١٧ تشرين وبغفلة نظر وغافوية تامة التحم الشعب اللبناني تحت الرأيّة اللبنانيّة. كان الجميع وبروح وطنية عالية يريد إنقاذ البلد، إلا جماعات اليسار المنظمة والممولة من حزب الله وأمريكا على السواء، فكان لها أجندات خاصة لا وهي إعادة إحياء أفكار "الحركة الوطنية" الهدافة إلى تدمير الصيغة اللبنانيّة، والتي إن تحققت لن تتحقق إلا بالنيل من المسيحيين. شوّهوا شعار "كلّ يعني كلّ" بضغطهم لتحييد حزب الله واستثناء الحزب الشيوعي من "كلّ". طالبوا بتغيير النظام ليحققوا حلم كمال جنبلات بالتألّص من الموارنة في الحكم، وليس لجعل لبنان دولة مدنية. هاجموا رجال الدين، مسلمين و مسيحيين، وتمسّكوا بحزب الله الأكثر راديكالية دينياً على أساس أنه "مقاومة". وطالبوا بإلغاء الطائفية السياسيّة لأنّها تُتيح لهم فرض النظام الذي يناسبهم، ولم يتوقفوا عند إلغاء الطائفية من النفوس على مستوى أسفل الهرم. يُريدون الزواج المدني اختيارياً كي لا يمسّوا بتوحيد قوانين الأحوال الشخصية التي أعطت تقوّقاً ديموغرافيًّا للمسلمين، ولأنّ توحيدها يُزعّج محرّكهم وحليفهم حزب الله الديني. يُريدون قانوناً انتخابياً في دائرة واحدة لكي يقضوا على الصوت المسيحي بحكم تفوق المسلمين الديموغرافي. انتعلوا عدّاً كوفية ياسر عرفات وكمال جنبلات في الساحات، ليُزعّجوا الثوار المسيحيين الذين قاوموا في العام ١٩٧٥، وليُخرجوه من الثورة، وإنّما معنى أنّ نطالب جميعنا بالعلم اللبناني في الثورة بينما البعض يتزّين ويتباهي بكونية الاحتلال الفلسطيني السابق؟ فقد وصل بهم الاستفزاز لدرجة أنّ بعضهم يدّعي أنه يناضل لأجل "حرّيته" المتمثلة بأن يستطيع الظهور علينا بالكوفية من دون أن يتعرّض له أحد!

هكذا هم "المتعلّمون" المتعلّلون في الأكفان، عندهم اختصاص في "إيجاد مشكلة لكل حل" (التصويف مستعار من "بروفيسورة" صديقة)؛ ففي العام ١٩٧٥ نجحوا في تدمير لبنان سويسرا الشرق، كما نجحوا اليوم في تشويه إشرافات ثورة ١٧ تشرين، فكادوا يقتلون الأمل الوحيد بولادة لبنان جديد.

هم الذين ركبوا على الثورة وهم من شرذم الثوار وليس الأحزاب التقليدية كما يزعمون. الأحزاب وحزب الله والمنظومة استفادوا من اتخاذهم هم الثورة مطيّة ليس إلا.

في العام ١٩٧٥ كان الفلسطينيون جيش الإسلام، والعلمانيون جيش الفلسطينيين، فتكفّلوا بخراب لبنان.

اليوم، وكما ظهرت الصورة الواسعة، حزب الله هو ذراع الملالي في لبنان، والعلمانيون اليساريون هم ذراع حزب الله في الثورة لجرّ لبنان إلى حرب جديدة وللقضاء عليه.

انا اتطلع بشوق إلى اليوم الذي سيتخلى فيه حزب الله عن عمالة العلمانيين اليسار لهم، والذي فيه سيكون مصيرهم نفس مصير الشيوخين في إيران حين أكلهم الخميني لحمًا ورماهم عظامًا.

إيه والله، لن تكون نتيجة الكره للمسيحيين بأقلّ مما ذكرت.

* ملاحظة من د. أشقر، ناشر هذا المقال على هذا الموقع: تأسس الحزب الاشتراكي عام ١٩٤٩. عام ١٩٥٦، كان جنبلات ينادي بالفدرالية. تحول فكره السياسي من بعد هذا التاريخ (متى تحديدًا؟).